مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 22 /حزيران/2025
المجلد(6)- العدد(2)-الجزء(2) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

فلسفة البيئة في العصر الوسيط المسيحي (نماذج منتخبة)

أ.م.د.رعد كاظم نعمة
كلية الاداب-الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: فلسفة البيئة، العصر الوسيط المسيحي، اوغسطين، انسلم، توما الاكويني، بونافنتورا

الملخص:

يستكشف هذا البحث فلسفة البيئة في العصر الوسيط المسيحي من خلال دراسة افكار اوغسطين وانسلم وتوما الاكويني وبونافنتورا . يركز البحث على اهمية الحفاظ على البيئة لكي نضمن استمرار الحياة على الارض، ويؤكد على ان الانسان يجب ان يكون حارساً للبيئة او جزءاً من الطبيعة . يظهر البحث ان الفلاسفة المسيحيون في العصر الوسيط كانوا يعتبرون البيئة جزءاً لا يتجزأ من الخلق الالهي، وبالتالي يجب أن نحترمها ونحافظ عليها .

المقدمة :

في العصر الوسيط المسيحي، كانت الفلسفة المسيحية تؤثر على التفكير حول البيئة . الفلاسفة المسيحيون في ذلك الوقت كانوا يعتبرون البيئة جزءاً لا يتجزأ من الخلق الالهي، وبالتالي يجب ان نحترمها ونحافظ عليها . هذا البحث يستكشف فلسفة البيئة في العصر الوسيط المسيحي من خلال دراسة افكار اوغسطين وانسلم وتوما الاكويني وبونافنتورا . يركز البحث على اهمية الحفاظ على البيئة لكي نضمن استمرار الحياة على الارض، ويؤكد على ان الانسان يجب أن يكون حارساً للبيئة أو جزءاً من الطبيعة .

اولاً : فلسفة البيئة .

تعد فلسفة البيئة من التخصصات الهامة في علم البيئة، حيث تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة وكيفية تأثيرهما على بعضهما البعض . حيث انها تعتبر مجالًا متعدد التخصصات يجتمع فيه عدة تخصصات مثل الفلسفة وعلم البيئة والاقتصاد والسياسة (1) .

يمكننا القول إنها تعنى بفهم القيم والمفاهيم التي تحكم تفاعل الانسان مع البيئة والطريقة التي يتعامل فيها مع الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي تسعى فلسفة البيئة الى فهم

القضايا الأخلاقية المتعلقة بالحفاظ على البيئة والاستدامة وكيفية تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان واحتياجات البيئة (2) .

او هي دراسة العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعة وتحليل القيم والمبادئ التي تحكم هذه العلاقة، بما في ذلك القيم الاخلاقية والسياسية والاقتصادية (3) .

من المهم أن نفهم أن فلسفة البيئة لا تقتصر فقط على دراسة الجوانب النظرية والفلسفية، بل تهدف أيضًا إلى تطوير استراتيجيات عملية لحل المشاكل البيئية وتحديات الاستدامة التي تواجهنا في العصر الحديث يعتبر الفيلسوف البيئي الشهير أرنست بارث هو واحد من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تطوير فلسفة البيئة وفهم علاقة الإنسان بالبيئة. يعتبر بارث أن الإنسان ليس فقط يجب أن يعيش في التوازن مع البيئة، بل يجب أن يكون شريكًا فعّالًا في الحفاظ على تنوع الطبيعة واستدامتها في النهاية، يمكن القول إن فلسفة البيئة تعتبر تخصصًا حيويًا لفهم تفاعلات الإنسان مع البيئة وكيفية الحفاظ على التوازن البيئي. إن فهمنا لهذه العلاقة يساعدنا على اتخاذ القرارات الصائبة للحفاظ على كوكبنا ومستقبل الأجيال القادمة(4).

ثانياً : العلاقة بين فلسفة البيئة والفلسفة المسيحية .

تُعَدُّ العلاقة بين فلسفة البيئة والفلسفة الوسيطة المسيحية موضوعًا شيقًا يتطلب استكشافًا عميقًا لتأكيد المسارات الفكرية المشتركة، والتباينات بينهما. تعكس فلسفة البيئة الوعي المتزايد بأهمية الحفاظ على البيئة الطبيعية، بينما تتعامل الفلسفة الوسيطة المسيحية مع مسائل الأخلاق، الوجود، والمعرفة في إطار الإيمان المسيحي . ويهدف هذا الموضوع إلى تحليل العلاقة بين هذين المجالين من الفلسفة، مسلط الضوء على التفاعلات الفكرية والنتائج الأخلاقية المترتبة على ذلك (5) . تسعى فلسفة البيئة إلى تفسير طبيعة العلاقة بين البشر والبيئة. تعتبر البيئة عنصرًا محوريًا للحياة، وتهدف الفلسفة البيئية إلى تعزيز الفهم العميق للعوالم الطبيعية وتأثير الأنشطة البشرية عليها. هذا يشمل مناقشة القضايا المتعلقة بالتغيير المناخي، تدهور التنوع البيولوجي، ووسائل تطوير استراتيجيات استدامة فعالة. تتطلب فلسفة البيئة من الأفراد والمجتمعات أن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه الأرض ويعيدوا تفكيرهم في كيفية التفاعل مع العالم الطبيعي (6) .

من جهة أخرى، تأخذ الفلسفة الوسيطة المسيحية في الاعتبار النصوص الدينية والتأملات الفلسفية التي تطورت خلال العصور الوسطى . يُركز فلاسفة مثل توما الأكويني على العلاقة بين

الإيمان والعقل، ويحللون كيفية تأثير الدين على الأخلاق والسلوك . في سياق الاعتقاد المسيحي، يوجد مفهوم متأصل عن الخليقة ودور البشر كمدبرين للأرض . يتطلب ذلك من المؤمنين أن يعيشوا وفقًا لمبادئ تحترم الطبيعة وتعزز التوازن البيئي (7) .

تكشف دراسة العلاقة بين فلسفة البيئة والفلسفة الوسيطة المسيحية عن وجود قواسم مشتركة بينهما. إذ يتمثل أحد المثل الأساسية في فكرة المسؤولية. تشدد الفلسفة البيئية على الحاجة إلى العناية بالبيئة من أجل الأجيال القادمة، مما يتماشى مع المفهوم المسيحي للرعاية. وفقًا للرؤية المسيحية، يُعتبر البشر بمثابة أمينين على الخليقة، ويتجلى هذا في الدعوة إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية بطرق عادلة ومستنيرة (8) .

ومع ذلك، تختلف الفلسفتان في بعض الجوانب. تركز فلسفة البيئة بشكل أكبر على التجربة الإنسانية ككل، حيث تأخذ بعين الاعتبار الظواهر الطبيعية والبيئية من منظور علمي وفلسفي . أما الفلسفة الوسيطة المسيحية فتعتمد على معايير الإيمان والتقوى، مما قد يؤدي إلى اختلافات في كيفية التعامل مع قضايا البيئة. في بعض الأحيان، يمكن أن يتجه الفكر الوسيط نحو تبرير الأفعال البشرية بناءً على نصوص دينية معينة، مما قد يتعارض مع المبادئ المعاصرة لحماية البيئة (9) . في الختام، تكمن العلاقة بين فلسفة البيئة والفلسفة الوسيطة المسيحية في تفاعل مثير ودائم بين الفكر الفلسفي والتأكيد الأخلاقي على مسؤولية الإنسان تجاه البيئة. على الرغم من الاختلافات بينهما، إلا أن كليهما يسعى إلى تعزيز فهم أفضل للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، مما يؤدي إلى تشكيل أفكار أخلاقية تتخطى الحدود الدينية والثقافية. يتطلب التحديات البيئية المعاصرة من جميع الفلاسفة، سواء كانوا من خلفيات دينية أو علمانية، أن يمتدوا نحو رؤية شاملة تسعى لحماية الأرض وضمان استدامتها للأجيال القادمة (10) .

ثالثاً : اوغسطين (354 – 430 م) .

تعد فلسفة البيئة عند أوغسطين من الموضوعات المهمة التي تبرز دور الفكر الفلسفي في معالجة قضايا البيئة والوجود الإنساني. فقد عاش أوغسطين في فترة من الزمان كان فيها العالم المسيحي في مرحلة تحوُّل عميقة، حيث كانت تأثيرات الدين والفلسفة تتداخل بشكل كبير في تشكيل رؤى الناس إلى الطبيعة وعلاقتهم بها. لقد طرح أوغسطين مفاهيم فلسفية تتعلق بالخلق، والخير، والشر، مما أثر بشكل مباشر على كيفية فهم الإنسان للطبيعة والدور الذي يلعبه في المحافظة عليها .

تقوم فلسفة أوغسطين على فكرة أن الله هو خالق كل شيء، بما في ذلك العالم الطبيعي . يرى أن الطبيعة هي عمل من أعمال الله، ولذلك فهي تحمل قيمة روحية وأخلاقية. من هنا، ينطلق أوغسطين في مناقشته للبيئة من مفهوم الخلق الإلهي، حيث يرتبط فهم الإنسان للطبيعة بفهمه للذات الإلهية. ففي نظره، كل عنصر في الطبيعة له غرضه ومكانته ضمن النظام الإلهي . ومن ثم، فإن المحافظة على البيئة تعكس احترام الإنسان لذلك الخلق وبالتالي احترام الخالق يقول اوغسطين : ((الطبيعة هي عمل الله، والذي يجب ان نحترمه ونحافظ عليه . المحافظة على الطبيعة تعكس احترامنا لله، الذي خلقها)) (11) . كذلك لمفهوم السقوط دور في فهم فلسفة البيئة . حيث يرى اوغسطين ان السقوط الانساني ادى الى فساد الطبيعة وابتعاد الانسان عن الخالق . هذا الانفصال عن الله اثر على العلاقة مع البيئة، مما ادى الى استغلالها وسوء معاملتها . اذ يتطلب العمل من اجل اصلاح العلاقة مع الله كذلك اصلاح العلاقة مع الطبيعة . من هنا يظهر الوعي البيئي كمكون اساسي في الفكر الاوغسطيني، حيث يتطلب التوبة والتصحيح عملية جذرية تشمل الوصايا على الارض . يقول اوغسطين ((السقوط هو الذي ادى الى فساد الطبيعة، والذي يؤدي الى اضطراب في العلاقة بين الانسان والطبيعة . الانسان يجب ان يعترف بخطاياه، ويعمل على اصلاح العلاقة بينه وبين الطبيعة)) (12) .

ومع ذلك، فإن أوغسطين أيضًا يواجه مسألة الشر في العالم، حيث يطرح تساؤلات حول سبب وجود الشر في الطبيعة. يرى أن الشر ليس له وجود حقيقي بحد ذاته بل هو غياب الخير. وهذا التساؤل يؤثر على مفهوم الإنسان للعالم الطبيعي، حيث يمكن أن يُفسَّر بعض التدمير أو الفوضى في الطبيعة كنتيجة للشرور الإنسانية. وهكذا، فإن فلسفة أوغسطين تضع على عاتق الإنسان مسؤولية كبيرة تجاه البيئة، حيث إن الأخطاء والأفعال السيئة يمكن أن تؤدي إلى اضطراب في النظام البيئي يقول اوغسطين : ((الشر يؤدي الى اضطراب الطبيعة، حيث يؤثر على التوازن والتناغم في العالم . عندما يرتكب الانسان الشر، يؤدي ذلك الى فساد الطبيعة، وتظهر العلامات على ذلك في الكون)) (13) .

علاوة على ذلك، يتناول أوغسطين علاقة الإنسان بالزمان والمكان، حيث يراها كعلاقة متنامية مع العالم . فإن الطبيعة بالنسبة له ليست مجرد مسرح للوجود، بل هي تعبير عن الزمن الإلهي وعلامة للتواجد المستمر لله في خلقه. تأتي هذه الرؤية لتعزز فكرة أن الإنسان جزء لا يتجزأ من البيئة، حيث أن أي تفاعل مع الطبيعة يجب أن يكون مدفوعًا بالوعي لهذه الروابط العميقة

يقول اوغسطين ((الطبيعة هي التي تحدد الزمان والمكان، والذي يحدد بدوره حركة الاجسام في الكون. الزمان والمكان هما جزء من الطبيعة، والذي خلقها الله)) (14)

يمكن أن تُعتبر فلسفة البيئة عند أوغسطين دعوة للأخلاق البيئية. إن فهمه للعلاقة بين الخالق والمخلوق، وما يترتب عليها من مسؤوليات، يقدم إطاراً أخلاقياً يمكن أن يكون جوهريًا للتفكير النقدي في القضايا البيئية المعاصرة. فهو يحث على التطوير الذاتي والوعي الأخلاقي للشخص في تعامله مع البيئة، مما يترك أثرًا في كيفية تفاعل الأفراد والمجتمعات مع عالمهم الطبيعي يقول اوغسطين ((الاخلاق هي التي تحدد العلاقة بين الانسان والطبيعة . الانسان يجب ان يعيش في تناغم مع الطبيعة، ويعاملها باحترام وعدل . هذا هو الاساس للاخلاق)) (15) .

في الختام، تظل فلسفة البيئة عند أوغسطين حجر الزاوية في فهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة. من خلال تأكيده على قيمة الخلق والحرص على الحفاظ على النظام الإلهي، يجسد أوغسطين تبعات ذلك في السياق الأخلاقي والاجتماعي الذي يمكن أن يسهم في تسليط الضوء على أهمية البيئة في عصرنا الحديث .

رابعاً : انسلم (1033 ــ 1109 م) .

أنسلم الكانتربري كان أسقفًا وفيلسوفًا إنجليزيًا في القرن الحادي عشر، وهو معروف بأعماله في مجال الفلسفة واللاهوت. وعلى الرغم من أن فلسفته تُركِّز بشكل أساسي على مواضيع مثل الله والوجود واللاهوت، إلا أنه يمكننا استنباط بعض المفاهيم البيئية من أفكاره .

1 . الوجود والأهمية :

أنسلم كان يؤمن بأن كل الموجودات تعكس الوجود الإلهي . وبما أن الطبيعة تُعتبر من مخلوقات الله، فإن لها قيمة وكرامة في حد ذاتها، مما يشير إلى أهمية الحفاظ على البيئة واحترامها يقول انسلم ((كل ما خلق الله له قيمة وكرامة في حد ذاته، بما في ذلك الطبيعة . يجب ان نعامل الطبيعة باحترام وعد، لانها تعكس الوجود الالهي)) (16) .

2 . الترتيب الإلهي :

- في فلسفته، يعتبر أنسلم أن الله خلق العالم بترتيب معين، مما يشير إلى وجود نظام وتوازن في الطبيعة. يمكن اعتبار أن الحفاظ على هذا التوازن البيئي واجبًا دينيًا وأخلاقيًا يقول انسلم ((نحن نحمل مسؤولية تجاه الله وتجاه الكون، للحفاظ على التوازن والتناغم في الطبيعة . هذا هو جزء من واجبنا الديني، ونحن يجب ان نعمل على الحفاظ على هذا التوازن)) (17) .

3 . الإيمان والعقل :

- أنسلم كان يؤكد على أهمية التناغم بين الإيمان والعقل. قد يُفسر هذا على أنه دعوة لفهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة من منظور عقلاني وموضوعي، مما يُعزز من قيمة البحث العلمي في فهم البيئة يقول انسلم ((الانسان هو جزء من الطبيعة وليس منفصلاً عنها . يجب ان نعتبر الطبيعة كشيء متصل بنا، وليس كشيء منفصل عنا . يجب ان نعمل على الحفاظ على التوازن بين الانسان والطبيعة، حتى نستطيع العيش في سلام وتناغم مع العالم حولنا)) (18) .

4 . القيم الأخلاقية :

- في سياق الفلسفة المسيحية، الحفاظ على البيئة يمكن اعتباره جزءًا من الأخلاق المسيحية . إذ يجب على الإنسان أن يكون أمينًا في إدارة الموارد الطبيعية وعليهم مسؤولية تجاه الكائنات الحية الأخرى ((الانسان هو خليفة الله في الارض، ولهذا يجب ان يكون اميناً في ادارة الموارد الطبيعية التي اودعها الله في يديه . يجب ان نستخدم هذه الموارد بحكمة وعدالة، حتى نستطيع الحفاظ على جمال الطبيعة وتناغمها)) (19) .

5 . الأمن الوجودي :

- بمعنى أن الإنسانية موجودة ضمن نظام بيئي معين، وفهم دورها في هذا النظام هو ضرورة لمستقبل الكوكب. يعتبر هذا الفهم جزءًا من الوعي البيئي الذي يدعو إلى حماية البيئة يقول اوغسطين ((الوعي البيئي هو الوعي بالمسؤولية التي تحملها البشرية تجاه الطبيعة . يجب ان نكون واعين بأن افعالنا تؤثر على البيئة، واننا يجب ان نعمل على حماية البيئة من التدهور والدمار)) (20) .

تعتبر فلسفة أنسلم الكانتربري طريقة لفهم العالم من خلال العدسة الإلهية، ويمكن أن تُستخدم أفكاره في تأصيل القيم البيئية والدعوة لحماية الطبيعة .

خامساً : توما الاكويني (1225 ـ 1274 م) .

تعتبر فلسفة البيئة عند توما الاكويني من المجالات المثيرة للاهتمام في فكر العصور الوسطى، حيث جمع فيها بين الفلسفة اليونانية الكلاسيكية والتعاليم المسيحية . تمثل افكار توما الاكويني حول البيئة جزءاً من فهمه للكون وعلاقة الانسان بالعالم الطبيعي والمقدس . يقول توما الاكويني ((ان الانسان هو جزء من العالم الطبيعي، وهو الذي يعتبر هو ايضاً جزءاً من العالم الالهي . ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يحترم العالم الطبيعي ويحافظ عليه)) (21) .

يرتبط مفهوم البيئة في فلسفة الاكويني بالافكار الارسطية، حيث يؤمن ان الطبيعة تحتوي على نظاماً ثابتاً وحكيماً يتضمن كل الكائنات الحية وغير الحية. يرى الاكويني ان الله هو خالق هذا النظام وبالتالي فان كل مخلوق يحمل غرضاً معيناً ويعتبر جزءاً من الخطة الالهية . هذا يجعل من البيئة مسرحاً للتفاعل بين الانسان والوجود الالهي، حيث يعتبر الانسان جزءاً من هذه الخطة وليس منفصلاً عنها . يقول توما الاكويني ((ان الله هو الخالق الاوحد للكون، وهو الذي اوجد الكون من لا شيء وكل ما في الكون هو جزء من الخطة الالهية، التي وضعها الله قبل ان يخلق الكون)) (22) . كذلك تتجلى رؤية الاكويني للبيئة في مفهوم الخير العام حيث يشدد على اهمية المحافظة على الطبيعة لضمان استدامة الحياة البشرية، والحفاظ على التوازن البيئي . يعتبر الاكويني ان الانسان مسؤول عن البيئة، وان اساءة استخدام الموارد الطبيعية تؤدي الى تداعيات سلبية على المجتمع والكون باسره . في هذا السياق، يمكن ان نرى كيف يمكن لفلسفته ان تعزز من الوعي البيئي في وقتنا الحالي، حيث تزداد التحديات البيئية من تلوث واحتباس حراري . يقول الاكويني ((ان الانسان هو الذي يجب ان يحترم العالم الطبيعي ويحافظ عليه، لان العالم الطبيعي هو مصدر الحياة والصحة . ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يعتبر العالم الطبيعي كانه جزء من نفسه، وان يحترم حقه في الحياة)) (23) .

من جهة اخرى، يعبر الاكويني عن فكرة ان الطبيعة تحتوي على معرفة خاصة بها، فقد كان لديه تقدير عميق لاهمية البحث عن الحقيقة من خلال الملاحظة والتجربة، مما يمهد الطريق لتطوير العلوم الطبيعية . باعتقاده، فان دراسة الطبيعة تعرض واقعاً يثبت وجود الله وتعكس حكمته وقدرته . هذا الربط بين الله والطبيعة يعزز فكرة ان الحفاظ على البيئة هو واجب ديني واخلاقي يقول الاكويني ((ان الحفاظ على العالم الطبيعي هو واجب ديني واخلاقي، لان الله هو الذي امرنا بحفظ العالم الطبيعي . ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يحترم العالم الطبيعي ويحافظ عليه، لان هذا هو واجبه تجاه الله)) (24). يمكن ان يعتبر الاكويني رائداً في تقديم حلول للتحديات البيئية عبر رؤيته الفلسفية التي تجمع بين الايمان والعقل . ان التاكيد على الوئام بين الانسان والطبيعة يمثل دعوة لتعزيز القيم الاخلاقية والروحية تجاه الارض، مما يقود الى تغييرات ايجابية في سلوك الافراد تجاه البيئة . يعتمد الاكويني في فلسفته على مبدأ المبدأ السببي، حيث يربط بين الاشياء في العالم من خلال سلسلة من الاسباب والنتائج . وبالتالي، يفهم الاكويني ان اي ظلم او تدمير بيئي سيحدث تأثيرات سلبية على الاجيال القادة . وهذا الرأي يعكس الوعي البيئي العميق الذي يدعو الى حماية البيئة ليس فقط من منظور مادي، ولكن

ايضاً من منظور اخلاقي وروحي يقول الاكويني ((ان التدمير البيئي هو عمل غير صحيح، لأنه يؤدي الى تدمير العالم الطبيعي الذي خلقه الله . ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يحترم العالم الطبيعي ويحافظ عليه)) (25) . من ناحية اخرى، يتناول الاكويني موضوع الانسان وعلاقته بالطبيعة من منظور التوازن . فهو يرى ان الانسان لديه القدرة على التفكير العقلائي، مما يؤهله ليكون مسؤولاً عن تصرفاته تجاه البيئة . ويشدد على ان استخدام الموارد الطبيعية يجب ان يكون بحكمة . وبانفتاح على العواقب المحتملة . وبذلك، يرتبط مفهوم المسؤولية الفردية بضرورة التفاعل بشكل ايجابي مع البيئة، حيث يجب ان يكون التوازن هدفاً رئيسياً . يقول الاكويني ((ان التوازن بين الانسان والطبيعة هو امر ضروري، لانه يضمن استمرار الحياة على الارض . ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يحترم التوازن بين نفسه والطبيعة)) (26) .

ايضاً، يتناول الاكويني مفهوم الفساد البيئي والآثار المترتبة عليه من جهة اخلاقية . فيرى ان التوجه نحو الاستغلال المفرط للموارد يعتبر تجربة غير اخلاقية، اذ تؤدي الى فقدان التوازن وتسريع التدهور البيئي . وبالتالي، يبرز الاكويني اهمية التعلم من التجارب السابقة والعمل على خلق وعي بيئي يساهم في حماية البيئة ومواردها . يقول الاكويني ((ان استغلال الموارد الطبيعية بلا حدود يؤدي الى تسريع التدهور البيئي ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يحترم التوازن بين استغلاله للموارد الطبيعية واحترامه لها)) (27) .

من خلال فلسفة الاكويني، يمكن ان نستنتج ان توما الاكويني يدعو الى احترام البيئة وفهمها كمجموعة من العلاقات الديناميكية التي تعكس مشيئة الله، فالتصرف بصورة مسؤولة تجاه الطبيعة يعد تكليفاً وعلاقة تستدعي الرعاية والحماية . لذا فان فلسفة البيئة عند الاكويني دعوة للتأمل والتفكير في علاقتنا مع العالم الطبيعي والمقدس . ومن خلال هذا الفهم المعمق، يمكن خلق بيئة مستدامة تحفظ التوازن بين الانسانية والطبيعة، مما يدفعنا للعمل معاً من اجل مستقبل افضل يقول الاكويني ((ان مستقبل البشرية يعتمد على الحفاظ على التوازن بين الانسان والطبيعة . ولهذا السبب، يجب ان يحترم العالم الطبيعي ويحافظ عليه، من اجل مستقبل افضل)) (28) .

سادساً : بونافنتورا (1221 ـ 1274 م) .

تعد فلسفة البيئة عند بونافنتورا من النظريات الفلسفية الهامة التي تتناول علاقة الانسان بالبيئة المحيطة به . يعتبر بونافنتورا واحداً من ابرز الفلاسفة الذين يسعون لفهم عمق العلاقة بين الانسان والطبيعة، ولذلك يعتبر وجودها امراً اساسياً لبقاء الحياة على الارض . يقول

بونافنتورا ((ان العلاقة بين الانسان والطبيعة هي علاقة متبادلة . ان الانسان يعتمد على الطبيعة لكي يعيش، والطبيعة تعتمد على الانسان لكي يحافظ عليها)) (29) .

تركز فلسفة البيئة عند بونافنتورا على اهمية الحفاظ على التوازن البيئي وضرورة الاحترام والعناية بالبيئة والموارد الطبيعية . يثبت بونافنتورا ان الانسان يعتمد بشكل كامل على البيئة للحصول على الطاقة والمواد الخام الضرورية للبقاء على قيد الحياة . يقول بونافنتورا ((ان الحفاظ على التوازن بين الانسان والطبيعة هو امر ضروري، لانه يضمن استمرار الحياة على الارض)) (30) . علاوة على ذلك، يؤكد بونافنتورا على اهمية فهم العلاقة الوثيقة بين الانسان والبيئة وضرورة العيش بتوازن مع الطبيعة . يعتبر بونافنتورا ان الانسان ليس فقط جزءامن الطبيعة ولكنه يتحمل مسؤولية حمايتها والمحافظة عليها للاجيال القادمة . يقول بونافنتورا ((ان الانسان هو جزء من العالم الطبيعي، وهو الذي يجب ان يحترم التوازن بين نفسه والطبيعة . ولهذا السبب، يجب ان يحترم التوازن بين نفسه والطبيعة . ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يحافظ على التوازن بين استغلاله للطبيعة واحترامه لها)) (31) .

من الناحية التطبيقية، يجب على الانسان ان يعيش بروح الاحترام والعناية تجاه الطبيعة وان يتخذ قرارات مستدامة تضمن الحفاظ على التوازن البيئي . يجب على الانسان ان يتغلب على الجشع والاستغلال غير المستدام للموارد الطبيعية وان يعيش بوعي بيئي يساهم في الحفاظ على البيئة للاجيال القادمة . يقول بونافنتورا ((ان الحفاظ على البيئة هو مسؤولية مشتركة بين جميع الاجيال . يجب على الانسان ان يحافظ على البيئة لكي يضمن استمرار الحياة على الارض)) (32) . ان فلسفة البيئة عنده تحث على تبني نهج مستدام يحقق التوازن بين احتياجات الانسان واحترام الطبيعة . يجب على الانسان ان يكون جزءاً من الحل وان لا يكون جزءاً من المشكلة فيما يتعلق بالتحديات البيئية التي نواجهها في العصر الحديث . يقول بونافنتورا ((ان الانسان يجب ان يكون جزء من الحل بمسألة البيئة، وليس جزء من المشكلة . يجب على الانسان ان يتحمل مسؤولية حماية البيئة وضمان استمرار الحياة على الارض)) (33) .

كذلك يعتبر بونافنتورا من اوائل المفكرين الذين ادركوا اهمية البيئة وعلاقتها بالروحانية . اذ قدم رؤية شاملة تربط عادة بين العناصر الطبيعية والوجود الانساني، مشدداً على ان البيئة ليست مجرد مكان للعيش، بل هي جزء لا يتجزأ من الهوية الانسانية . يقول بونافنتورا ((ان البيئة هي جزء لا يتجزأ من الهوية الانسانية، وهي التي تشكل جزءاً من كينونتنا وذاتيتنا)) (34) .

ان الطبيعة عنده مليئة بالمعاني والدلالات الروحية . فالاشجار، المياه، والجبال تمتلك جميعها جوانب تتجاوز الوجود المادي، وتعد واجهات تظهر جمال الخالق . كانت لدى بونافنتورا نظرة ايجابية نحو الطبيعة، حيث اعتبرها تجسيداً للحكمة الالهية وكشفاً عن عظمة الخالق . لذلك، كان ينادي بضرورة الحفاظ على البيئة كجزء من الايمان الديني . يقول بونافنتورا ((ان البيئة هي تجسيد للحكمة الالهية وهي التي تعكس عظمة الله . ولهذا السبب، يجب على الانسان ان يحترم البيئة ويحافظ عليها)) (35) . وتأتي فلسفته في اطار الارتباط الوثيق بين الاخلاق وبيئة الانسان وفقاً لبونافنتورا، ان المنظومة البيئية تحتل مكانة مركزية في العالم الروحي، وبالتالي فان انتهاك البيئة يعتبر انتهاكاً للقيم الروحية والاخلاقية، يقول بونافنتورا ((ان انتهاك البيئة هو انتهاك للقيم الروحية، وهو الذي يؤدي الى انفصال الانسان عن الله)) (36) .

في نهاية المطاف، تقدم فلسفة البيئة عند بونافنتورا انتماءاً يشعر الانسان بالمسؤولية تجاه البيئة فقد جعل من فكرته مركزية في تعزيز الوعي البيئي وتوجيه السلوك الى قيم انسانية قائمة على الاحترام والاعتناء بالعالم الطبيعي وبهذا الشكل، يمكن القول ان بونافنتورا اسس لفلسفة بيئية تتجاوز مجرد الوعي، بل تسعى الى تغيير القيم والسلوكيات تجاه البيئة نحو الافضل . يقول بونافنتورا ((ان فلسفة البيئة لا تتوقف عند الوعي فقط، بل تتجاوزه الى تغيير القيم والتصرفات)) (37) .

الخاتمة :.

يمكننا القول إن فلسفة البيئة في العصر الوسيط المسيحي تقدم رؤية غنية حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة، من خلال دراسة أفكار الفلاسفة المسيحيين في العصر الوسيط، مثل أوغسطين وأنسلم وتوما الأكويني وبونافنتورا، يمكننا استخلاص عدة نتائج :.

. • العصر الوسيط المسيحي يعتبر الطبيعة كشيء مقدس وملهم للفكر الديني والفلسفي

• الفلاسفة المسيحيون في العصر الوسيط يرون أن الإنسان هو جزء من الطبيعة، وليس منفصلًا عنها .

• الوعي البيئي هو الوعي بالمسؤولية التي تحملها البشرية تجاه الطبيعة .

• هذه الأفكار توفر أساسًا قويًا لفهم فلسفة البيئة في العصر الوسيط المسيحي .

في النهاية، يمكننا القول إن فلسفة البيئة في العصر الوسيط المسيحي تقدم رؤية قيمة حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ويمكن أن تكون مصدر إلهام للفكر البيئي المعاصر .

هذه الرؤية القيمة يمكن أن تساهم في تعزيز الوعي البيئي في المجتمع الحديث و تشجيع العمل على حماية الطبيعة والبيئة و تطوير فلسفة بيئية معاصرة تستند إلى المبادئ الدينية والفلسفية للعصر الوسيط المسيحي .

الهوامش :-

.1Zimmerman, M. E., & Callicott, J. B. (Eds.). (1994). Environmental Philosophy: From Animal Rights to Radical Ecology. Prentice Hall.pp10-25 .

.2Warren, K. (1999). Environmental philosophy. From Animal Rights to Radical Ecology (pp. 1-23). Routledge.

.3Environmental philosophy:oxford Handbook of philosophy, edited by Robin Lepoidevin and peter simons,oxford university press , 2006 , p.p 423-444

4 . جون باسنجر : البيئة والفلسفة، دار المشرق، 2006، ص 57 .

5 . مايكل زيمرمان : الفلسفة البيئية ، ترجمة معين شفيق رومية، عالم المعرفة ، 2006، ص 25 وما بعدها .

6 . مصطفى بلقصير : مدخل الى فلسفة البيئة واخلاقياتها ، الفا للوثائق للنشر والوزيع ، 2023 ، ص 100 ومابعدها .

7 . روبن اتفليد : اخلاقيات البيئة، ترجمة محمد مدين ، المركز القومي للترجمة، 2024 ، ص 50 .

8 . المصدر نفسه ، ص 51 .

9 . المصدر نفسه ، ص 52 .

10 . مجلة اكليل للدراسات الانسانية، العدد 16/كانون الاول/2023 ، مج/4 العدد/4 ج2 ، ص 938 .

11 . اوغسطين : مدينة الله ، الجزء الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 ، ص 89 .

12 . المصدر نفسه ، ص 96 .

13 . المصدر نفسه ، ص 100 .

14 . المصدر نفسه ، ص 102 .

15 . المصدر نفسه ، ص 104 .

16 . انسلم : المناجاة ، ترجمة يوسف قباني ، دار المشرق ، بيروت ، 1984 ، ص 150 .

17 . انسلم : عن الايمان والعقيدة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2003 ، ص 85 .

18 . انسلم : المناجاة ، ص 152 .

19 . انسلم : المصدر نفسه ، ص 153 .

20 . انسلم : عن الايمان والعقيدة ، ص 86 .

21 . الاكويني ، توما : الخلاصة اللاهوتية ترجمه من اللاتينية الى العربية الخوري بولس عواد، المجلد الاول، المطبعة الادبية، بيروت ، 1887 ، ص 297 .

22 . المصدر نفسه ، ص 353 .

23 . المصدر نفسه، ص 612 .

24 . المصدر نفسه ، ص 613 .

25 . المصدر نفسه ، ص 616 .

26 . المصدر نفسه ، ص 614 .

27 . المصدر نفسه ، ص 614 .

28 . المصدر نفسه ، ص 614 . وكذلك ينظر مجلة اكليل ، ص 948 .

29 . بونافنتورا : طريق النفس الى الله ، ترجمة الاب جورج خليفة ، دار المشرق ، بيروت ، 2006 ، ص 251 .

30 . المصدر نفسه ، ص 252 .

31 . المصدر نفسه ، ص 252 .

32 . المصدر نفسه ، ص 253 .

33 . المصدر نفسه ، ص 253 .

34 . المصدر نفسه ، ص 252 .

35 . المصدر نفسه ، ص 253 .

36 . المصدر نفسه ، ص 254 .

37 . المصدر نفسه ، ص 254 .

قائمة المصادروالمراجع

المصادر العربية :.

1.جون باسنجر : البيئة والفلسفة، دار المشرق، 2006 .

2 . مايكل زيمرمان : الفلسفة البيئية ، ترجمة معين شفيق رومية، عالم المعرفة ، 2006 .

3 . مصطفى بلقصير : مدخل الى فلسفة البيئة واخلاقياتها ، الفا للوثائق للنشر والوزيع ، 2023 .

4 . روبن اتفليد : اخلاقيات البيئة، ترجمة محمد مدين ، المركز القومي للترجمة، 2024 .

5 . ابراهيم عبد الجليل : البيئة والتنمية ، دار المعارف للطباعة والنشر ، 2002 .

6 . اوغسطين : مدينة الله ، الجزء الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 .

7 .. انسلم : المناجاة ، ترجمة يوسف قباني ، دار المشرق ، بيروت ، 1984 .

8 . انسلم : عن الايمان والعقيدة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2003 .

9 . الاكويني ، توما : الخلاصة اللاهوتية ترجمه من اللاتينية الى العربية الخوري بولس عواد، المجلد الاول، المطبعة الادبية، بيروت ، 1887 .

10 . بونافنتورا : طريق النفس الى الله ، ترجمة الاب جورج خليفة ، دار المشرق ، بيروت ، 2006 .

المصادر الانكليزية :.

.1Zimmerman, M. E., & Callicott, J. B. (Eds.). (1994). Environmental Philosophy: From Animal Rights to Radical Ecology. Prentice Hall .

.2Warren, K. (1999). Environmental philosophy. From Animal Rights to Radical Ecology.

.3Environmental philosophy:oxford Handbook of philosophy, edited by Robin Lepoidevin and peter simons,oxford university press , 2006.

Environmental philosophy in the Christian Middle Ages (selected models)

Assist Prof Dr. Raad Kahim Neamah

College of Arts- Al-Mustansiriyah University

raaddragy@uomustansiriyah.ed.iq

Keywords: Environmental Philosophy, Medieval Christian Era, Augustine, Anselm, Thomas Aquinas, Bonaventure

Summary:

This research explores the philosophy of environment in the Medieval Christian era through the study of the ideas of Augustine, Anselm, Thomas Aquinas, and Bonaventure. The research focuses on the importance of preserving the environment to ensure the continuation of life on earth, and emphasizes that humans should be guardians of the environment or part of nature.

The research shows that medieval Christian philosophers considered the environment an integral part of divine creation, and therefore it should be respected and preserved.